مايصنع فلما صار المردى فى يده صعد الى الزورق فلم يزل يكسرها دنا دنا حتى
اتى على اخرها الا دنا واحدا والملاح يستغيث الى ان ركب صاحب الجسر
وهو يومئذ يونس بن افلح فقبض على النورى واشخصه الى حضرة المعتضد
وكان المعتضد يسبق بسيفه قبل كلامه فلم يشك الناس انه سيقتله
قال ابو الحسين فادخلت عليه وهو جالس على كرسى من حديد وبيده
عمود يقلبه فلما رانى قال من انت قلت محتسب قال من ولاك الحسبة
قلت الذى ولاك الامارة ولانى الحسبة يا امير المومنين قال فاطرق الى
الارض ساعة ثم رفع راسه الى وقال ما الذى حملك على ماصنعت فقلت
شفقة منى عليك اذ بسطت يدي الى صرف مكروه عنك فقصرت عنه
فاطرق مفكرا فى كلامى ثم رفع راسه وقال كيف تخلص هذا الدن من بين
الدنان فقلت فى تخليصه علة اخبرك بها امير المومنين ان اذن لى فقال
هات خبرنى فقلت يا امير المومنين انى اقدمت على الدنان بمطالبة الحق
سبحانه وتعالى بذلك وغرقلبى شاهد الاجلال للحق وخوف المطالبة
فغابت هيبة الخلق عنى فاقدمت عليها بهذه الحال الى ان صرت الى هذا
الدن فاستشعرت نفسى كبرا على انى اقدمت على مثلك فمنعت فلو اقدمت
عليه بالحال الاول وكانت ملاء الدنيا دنانا لكسرتها ولم ابال فقال المعتضد
اذهب فقد اطلقتك بدنك غير ما احببت ان تغيره من المنكر قال ابو الحسين
فقلت يا امير المومنين بعض التغيير ابقى لانى كنت اغير عن الله تعالى وانا الان
اغير عن شرطى فقال المعتضد ما حاجتك فقلت يا امير المومنين تامر باخراجى
سالما فامر له المعتضد بذلك فخرج الى البصرة وكان اكثر اياده بها خوفا
من ان يسال حاجة يسالها المعتضد فاقام بالبصرة الى ان توفى المعتضد
ثم رجع الى بغداد فهذه كانت سيرة العلماء وعادتهم فى الامر بالمعروف والنهى
عن

عن المنكر وقلة مبالاتهم بسطوة السلاطين لكنهم اتكلوا على فضل الله تعالى
ان يحرسهم ورضوا بحكم الله تعالى ان يرزقهم الشهادة فلما اخلصوا النية
اثر كلامهم فى قلوب القاسية فلينها وازال قساوتها واما الآن فقد
قيدت الاطماع السن العلماء فسكتوا وان تكلموا لم تساعد اقوالهم احوالهم
فلم ينجحوا ولو صدقوا الله وقصدوا حق العلم لافلحوا فساد الرعية
بفساد الملوك وفساد الملوك بفساد العلماء كما يستيلاء حب المال وفساد العلماء
والجاه ومن استولى عليه حب الدنيا لم يقدر على الحسبة على
الامراذل فكيف على الملوك والاكابر والله المستعان
على كل حال تم كتاب الامر بالمعروف والنهى عن
المنكر بحمد الله وعونه وحسن توفيقه
ويتلوه ان شاء الله كتاب ادب الطبيب
واخلاق النبوة والله اعلم
وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله
وصحبه
وسلم
ا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)